حقائق وأرقام

الأسرى الفلسطينيون

منذ بداية الاحتلال الإسرائيلي غير الشرعي للضفة الغربية وقطاع غزة، اعتقلت إسرائيل أكثر من 750000 فلسطيني، أي ما يمثل 20% من مجموع السكان الحالي في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

فعلى مدى عقود من هذا الصراع المستمر ، احتجزت إسرائيل رجالاً ونساءً وأطفالاً فلسطينيين بشكل غير شرعي من خلال مجموعة من القوانين المكثفة والممنهجة، والتي تتحكم في جميع نواحي الحياة الفلسطينية، وهي بذلك تقيد أو تتجاهل بالأحرى الحقوق الإنسانية الأساسية، وبالإضافة لذلك فإن أوضاع السجون وطرق معاملة الأسرى مريعة، الأمر الذي يُعد انتهاكاً لعدد كبير من القوانين الدولية والإسرائيلية أيضاً. فالجيش الإسرائيلي الذي يسيطر على الأراضي المحتلة يغير أو يصدر أوامر عسكرية جديدة باستمرار، والتي تكون في أغلب الأحيان غير معروفة لدى المواطنين الفلسطينيين إلا حين تنفيذها. و يتعرض الأسرى الفلسطينيون للمحاكمات العسكرية الإسرائيلية التي نادراً ما تتبع المعايير الدولية المطلوبة لإجراء محاكمة عادلة. وبالتالي، فالفلسطينيون لا يعيشون تحت احتلال غير شرعي فحسب، بل أيضاً تحت نظام غير عادل أو ثابت من القوانين والتشريعات.

<u>من هم الأسرى؟</u>

وفقا لإحصائية شهر تشرين الأول لعام 2011، بلغ مجموع عدد الفلسطينيين المعتقلين والمحتجزين أمنياً في السجون الإسرائيلية 4772 فلسطينياً، فيما يقضي 3753 أسيراً أحكاماً قضائية و278 أسيراً معتقلين إدارياً، بينما يقبع 131 فلسطينيا في الحجز. ويشكل الذكور غالبية هؤلاء الأسرى، بحيث يتم اعتقالهم على خلفية سياسية أو جنائية يقومون بها ضد الاحتلال الإسرائيلي غير الشرعي. وبالإضافة لذلك، يُحتجز الكثير من الفلسطينيين كوسيلة للضغط على أسرى آخرين. وفي السياق ذاته، لم تفلت النساء والأطفال من الاعتقالات الإسرائيلية، وهم عرضة للمعاملة السيئة وانتهاك حقوقهم الإنسانية في داخل نظام السجون الإسرائيلية.

النساء الأسيرات: يقدر عدد الفلسطينيات اللواتي تعرضن للاعتقال أو الاحتجاز جراء قرارات عسكرية إسرائيلية ب 10000 فلسطينية على مدى أل 43 سنة الماضية. ففي غالب الأحيان، تعتقل إسرائيل النساء الفلسطينيات من أجل الضغط على أزواجهن، حيث تهدد إسرائيل بإيذاء هؤلاء النساء أو أفراد عائلاتهن في حال رفضن التعاون مع المطالب الإسرائيلية. جدير بالذكر أن ست أسيرات يقبعن في سجن هشارون اليوم وهن: الأسيرة لينا الجربوني، الأسيرة آلاء عيسى الجعبة، الأسيرة سلوى عبد العزيز حسان، الأسيرة أفنان إسماعيل رمضان، الأسيرة نسيبة عودة " جرادات" من الأردن والأسيرة هديل طلال عيسى ابو تركي .وقد تم الإفراج عن الأسيرة ورود ماهر قاسم في التاسع من آب من العام الجاري 2012 بعد ستة أعوام من الاعتقال.

الأطفال الأسرى: تستمر قوات الاحتلال باعتقال الأطفال الفلسطينيين متجاهلة القوانين الدولية والإسرائيلية. فتحاكم المحاكم العسكرية الإسرائيلية سنوياً حوالي 700 طفل فلسطيني ممن هم أقل من 18 سنة في الضفة الغربية، حيث يُدانون في أغلب الأحيان بتهمة إلقاء الحجارة التي يعاقب عليها القانون العسكري الإسرائيلي بالسجن لمن يبلغون أكثر من 20 عاماً. ويعاني أكثر من 25% من الأطفال الفلسطينيين المعتقلين في سجون الاحتلال من عدة أمراض. فهم محرومون من النوم والتعليم والرعاية الطبية وزيارات الأهل وأشكال متعددة من المعاملة السيئة من قبل سجّانهم.

إضراب الأسرى

بدأ الإضراب عن الطعام لدى الأسرى الفلسطينيين بإضراب الأسير المحرر خضر عدنان من بلدة عرابة قضاء جنين، الذي أضرب عن الطعام لمدة 66 يوماً احتجاجاً على اعتقاله الإداري ابتداء من منتصف شهر كانون الأول من عام 2011. وقد لقي الأسير خضر عدنان الاهتمام الإعلامي والاهتمام الجماهيري خلال مدة إضرابه مما شجع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال على الإضراب والدفاع عن حقوقهم أيضاً.

ولحقت الأسيرة هناء الشلبي خطى الأسير المحرر خضر عدنان. وقد أضربت عن الطعام لمدة 43 يوماً احتجاجاً على اعتقالها الإداري والمعاملة اللا إنسانية التي تتعرض لها هي وباقي

الأسيرات والأسرى في سجون الاحتلال. وبعد ال 43 يوماً من الإضراب عن الطعام تم إبعاد الشلبي إلى قطاع غزة وهي بالأصل من سكان قرية برقين في جنين.

وقد أضرب أكثر من 1300 أسير عن الطعام لمدة 28 يوماً في السجون الإسرائيلية، وأضرب الأسيرين بلال ذياب من سكان قرية كفر راعي قضاء جنين، وثائر حلاحلة من سكان قرية خاراس قضاء الخليل، لمدة 77 يوماً احتجاجاً على تجديد الاعتقال الإداري ضدهما ابتداء من الأول من آذار. وتجدر الإشارة إلى أن الأسير بلال ذياب قد أفرج عنه في العاشر من آب من العام الجاري، وقال ذياب لوكالة "وفا": إن رسالتي التي أحملها من أسرى معتقل شطة ومن كافة الأسرى في سجون الاحتلال هي ضرورة إنهاء الانقسام فورا، والعمل على تحرير كافة الأسرى دون تمييز وخاصة الأسرى القدامى، ومواصلة الحراك وتنظيم الفعاليات نصرة لقضية الأسرى العادلة."

وبالعودة إلى إضراب الأسرى، أضرب لاعب كرة القدم محمود السرسك عن الطعام احتجاجاً على اعتقاله الإداري، ودام إضرابه 96 يوماً. إضافة إلى إضراب كل من عمر أبو شلال، جعفر عز الدين احتجاجاً أيضاً على اعتقالهم الإداري.

وانتصر في الثالث والعشرين من شهر تموز من العام الجاري 2012 الأسير أكرم الريخاوي بعد إضراب عن طعام تخطى المئة يوم. وأعلن بعد 104 أيام من الإضراب المفتوح عن الطعام بأنه فك إضرابه بناء على اتفاق مع إدارة مصلحة السجون الإسرائيلية يقضي بالإفراج عنه بتاريخ 2013/1/25 بدلا من تاريخ 2013/7/25".

جديرٌ بالذكر، أن الأسير حسن الصفدي مضرب عن الطعام من 2-7-2012 .علماً بأنها المرة الثانية التي يضرب فيها عن الطعام، فقد أضرب عن الطعام سابقاً لمدة 71 يوما احتجاجا على اعتقاله الإداري. بالنسبة لإضرابه هذا، فهو بسبب تجديد اعتقاله الإداري لمدة 6 شهور وعدم التزام إسرائيل بوعدها بعدم تجديد اعتقاله، حسب ما أفادت وكالة معا الإخبارية.

بينما ذكر نادي الأسير، في تقرير له نشر بتاريخ 2012/8/8، أن أربعة أسرى مستمرون في إضرابهم المفتوح عن الطعام في سجون الاحتلال الإسرائيلي.

وأوضح النادي في بيان له، أن الأسرى المضربين هم: سامر البرق من قلقيلية، أضرب عن الطعام بتاريخ 2012/5/22، بسبب اعتقاله الإداري منذ أكثر من عامين، وحسن الصفدي من نابلس، أضرب عن الطعام في 2012/6/21، احتجاجا على تجديد الاعتقال الإداري لمدة 6 أشهر بحقه، بعد اتفاق جرى في 'عيادة سجن الرملة'، وأيمن شراونة من الخليل، أضرب عن الطعام في 1-7-2012 بسبب اعتقاله بعد الإفراج عنه في صفقة التبادل الأخيرة، ومطالبة السلطات الإسرائيلية بإعادة حكمه السابق، وسامر العيساوي من القدس، الذي أعلن إضرابه عن الطعام بتاريخ 2012/8/1، بسبب اعتقاله بعد الإفراج عنه في صفقة التبادل الأخيرة.

الاعتقال الإداري

الاعتقال الإداري نسبة لتعريف اللجنة الدولية للصليب الأحمر هو "حرمان شخص ما من حريته بناءً على مبادرة أو أمر من السلطة التنفيذية وليست القضائية بدون توجيه تهم جنائية ضد المحتجز أو المعتقل إدارياً." وبكلمات أخرى، الاعتقال الإداري هو اعتقال دون تهمة موجهة للمعتقل وذلك عن طريق استخدام إجراءات إدارية.

وأكد موقع مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات أن الاعتقال الإداري الذي يقوم به الاحتلال الإسرائيلي بحق الفلسطينيين "يعد جريمة حرب وفق المواد130 و 131 من اتفاقية جنيف الثالثة ، وكذلك وفق المواد 147 و 148 من اتفاقية جنيف الرابعة خاصة وأن إسرائيل قبلت لنفسها أن تلتزم في حكمها للأراضي الفلسطينية بالقانون الدولي وأنظمة لاهاي لعام 1907، وقد أكدت المحكمة العليا الإسرائيلية ذلك في أكثر من قرار أبرزها عام 1977. في القضية رقم 606 / 78 (دويكات ضد دولة إسرائيل) وذلك بشأن مستوطنة ألون موريه 606 / 78 ."

جدير بالذكر، أن 285معتقل إداري فلسطيني يقبع في سجون الاحتلال حتى نهاية شهر حزيران 2012، حسب موقع بتسليم – مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة.

زيارة الأسرى في السجون:

بعد 6 أعوام من حرمان أهالي غزة من زيارة أسراهم في سجون الاحتلال، سمح لعدد قليل منهم من الزيارة ابتداء من السادس عشر من تموز من العام الجاري. وقد بدأ المنع من اعتقال الجندي جلعاد شاليط في 15 حزيران عام 2006. وأفادت وكالة معا الإخبارية، أن مدير العلاقات العامة والإعلام في جمعية الأسرى والمحررين "حسام" موفق حميد، أكد أن " 48 من ذوي 25 أسيراً سيزورون أبناءهم في السجون، مشيراً إلى أن عدد أسرى قطاع غزة يبلغ 473 أسيراً، أي أن نسبة من سيزورون أبناءهم تبلغ 5% من مجمل أسرى غزة، فيما لا تتعدى فترة الزيارة 45 دقيقة فقط."

صفقة تبادل الأسرى:

في صفحات التاريخ الفلسطيني، تم تنفيذ عدد من صفقات تبادل الأسرى والتي كانت آخرها صفقة تشرين الأول من عام 2011 بين إسرائيل وحماس، حيث أطلقت حركة حماس سراح الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط مقابل إفراج إسرائيل عن 1027 أسيرا فلسطينيا، وفي أول جزء من الصفقة، تمت عملية التبادل بين 477 من السجناء الفلسطينيين وشاليط، الذي كان قد وقع في الأسر في قطاع غزة منذ حزيران 2006.

وقد توسط في المحادثات غير المباشرة بين إسرائيل وحماس والتي أدت إلى إتمام صفقة التبادل كل من مصر ووسيط ألماني. بعد سنوات من المفاوضات، أعلن الطرفان أنه تم توقيع اتفاق في 11 تشرين الأول من عام 2011؛ وبعده بأسبوع تمت عملية التبادل. وفي الصفقة، تم ترحيل بعض السجناء الفلسطينيين المفرج عنهم من الضفة الغربية إلى قطاع غزة، في حين تم نفي آخرين إلى الخارج. وشملت الصفقة عددا من السجناء الذين يقضي معظمهم عقوبة السجن المؤبد، وأيضاً ستة فلسطينيين من داخل إسرائيل و 16 من القدس الشرقية. ويلاحظ في هذه الصفقة عدم اشتمال قائمة المعتقلين المفرج عنهم على أسماء أسرى فلسطينيين من الشخصيات الفلسطينية رفيعة المستوى، مثل الأمين العام للجبهة الشعبية، أحمد سعدات، والقائد في حركة فتح، مروان البرغوثي.

وتم إطلاق سراح ما تبقى من السجناء وهم 550 سجيناً في 18 كانون الأول 2011، حيث قررت السلطات الإسرائيلية لوحدها قائمة السجناء التي أفرجت عنهم دون تدخل حماس في ذلك.

ما هي الأوضاع في السجون؟

يوجد حالياً 25 سجنا ومركز احتجاز عسكري يُحتجز فيها الأسرى الفلسطينيون، ويشمل ذلك 4 مراكز تحقيق، و4 مراكز احتجاز عسكري و17 سجنا. ومن بين هذه المرافق، يقع 20 خارج الضفة الغربية وقطاع غزة، ويعني هذا أن الأسرى الفلسطينيون يُنقلون بصورة غير قانونية إلى خارج الأراضي المحتلة بما يخالف المادة 47 من اتفاقية جنيف الرابعة، والتي تنص بوضوح على أنه "يجب احتجاز الأشخاص المحميون المتهمون بارتكاب جرائم في البلد المحتل، وفي حال تمت إدانتهم فإنهم يقضون عقوبتهم في داخل البلد".

وعادةً ما تستخدم القوات الإسرائيلية التعذيب أو أشكالاً أخرى من المعاملة اللاإنسانية والمُهينة عند التعامل مع الأسرى الفلسطينيين. فالتعذيب الجسدي والنفسي ضد السجناء الفلسطينيين هو عامل مميز للاحتلال الإسرائيلي غير الشرعي، والذي يظهر بأشكال مختلفة على مدى عقود من الزمن، فقد نجحت إسرائيل من خلال قواها التنفيذية في اكتساب خبرة كبيرة في تطوير أساليب جديدة من التعذيب، وإيجاد ثغرات لتبرير أفعالهم وخداع العالم، رغم وجود أدلة ملموسة على طرقهم في التعذيب، ويشمل ذلك وفاة أو تشوه عشرات المعتقلين في غرف الاستجواب.

ووفقاً لمركز "بتسيلم"، فقد استخدم المحققون في جهاز الأمن الإسرائيلي العام التعذيب لسنوات كوسيلة للحصول على معلومات "أمنية". "ومنذ عام 1987، استجوب جهاز الأمن العام 850 فلسطينياً على الأقل سنوياً باستخدام التعذيب ... فجميع السلطات الحكومية - من الجيش الإسرائيلي إلى المحكمة العليا – كانت قد شاركت في الموافقة على استخدام التعذيب، وفي تطوير أساليب جديدة، والإشراف عليها."

وفيما يلي بعض من أساليب التعذيب:

- الضرب المبرح ولكم وركل المعتقلين
- تقييد المعتقلين لفترات طويلة من الزمن في أوضاع ملتوية، مثل تقييدهم في كرسي صغير أو أنابيب متدلية من السقف
- تعريضهم للموسيقى الصاخبة وأصوات صراخ
- الحرمان من النوم
- الحرمان من الغذاء والماء واستخدام المرحاض
- تهديدهم بالاعتداء عليهم جنسياً أو اقيام بالاعتداء عليهم فعلاً
- الحبس الانفرادي
- تهديدات وضغوط نفسية لإجبارهم على التعاون
- وضع أكياس قذرة ثقيلة على رؤوس المعتقلين
- الحرمان من العلاج الطبي

وكان حوالي 85 في المئة من مجموع المعتقلين الفلسطينيين عرضة للتعذيب الممنهج من قبل الاحتلال الإسرائيلي أثناء فترة حبسهم. فيعد استخدام التعذيب وأعمال العنف ضد السجناء في نظام الاحتجاز شائع عند الأنظمة الاستعمارية، والتي تهدف للضغط على الشعب وكسر إرادتهم لرفضهم الخضوع للاحتلال والظلم.

تعكس الحياة في السجون الإسرائيلية أيضاً انتهاكات دولية ومعاملة غير إنسانية للسجناء. فالسجون مكتظة ولا توفر المأوى الملائم في أحوال الطقس السيئة؛ والحصص الغذائية قليلة كماً ونوعاً، وفي الغالب تكون تالفة وفاسدة بفعل الحشرات والديدان؛ وتفتقر السجون أيضاً للملابس النظيفة واللوازم الضرورية (مثل البطانيات والفرشات أو الوحدات الصحية). فالسجون مليئة بالفئران والصراصير ولا يوجد تهوية كافية وصحيحة. ويعد أيضاً الوصول إلى المراحيض محدودا، مما يضطر السجناء إلى التبول في زجاجات داخل زنزاناتهم. أما بالنسبة للحالة الصحية للسجناء، فيعاني الكثير منهم من ظروف صحية سيئة، بما في ذلك أمراض مختلفة، ومنها المزمنة أو إصابات أخرى يتعرضون عادة لها خلال اعتقالهم.

الأسرى المرضى:

يوجد في سجون الاحتلال أكثر من 1500 أسير مريض وهم يعانون من إهمال طبي متعمد مما يشكل خطرا على حياتهم. وحمّل وزير شؤون الأسرى والمحررين، عيسى قراقع، سلطات الاحتلال المسؤولية الكاملة عن حياة الأسرى المرضى. وأكد قراقع قائلا: "إن هناك مرضى حياتهم مهددة بالموت، واستمرار اعتقالهم يعني الإعدام، وهو أمر لا يمكن السكوت عنه."

ومن الأسرى المرضى، الأسير رياض العمور المحكوم بالسجن 11 مؤبدا منذ 5-5-2003، وهو يعاني من ضعف في عضلات القلب، وتعطل في جهاز منظم القلب المزروع في صدره. وقد تدهورت حالته الصحية مؤخرا حيث أصيب بحالات غيبوبة وضعف شديد. وهو قابع في مستشفى الرملة الإسرائيلي، نسبة لما أوردته شبكة فلسطين الإخبارية.

المراجع:

1. التقرير الفلسطيني المركزي، رقم116 : "الأسرى الفلسطينيين السياسيين في إسرائيل."
2. اللجنة الدولية للصليب الأحمر. www.icrc.org
3. بتسليم، مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الأنسان في الأراضي المحتلة. www.btselem.org
4. جريدة الأيام. قراقع: 1500 أسير مريض في سجون الاحتلال يعانون من الإهمال الطبي المتعمد. http://www.al-ayyam.com/article.aspx?did=196840&date=8/3/2012
5. جريدة الحياة الجديدة. الاحتلال يفرج عن الأسير بلال ذياب. http://www.alhayat-j.com/newsite/details.php?opt=2&id=180890&cid=2676
6. جريدة القدس. الأسيرة الجربوني: الوضع في "هشارون" لا يطاق بسبب وجود السجينات المدنيات. http://www.alquds.com/news/article/view/id/376996
7. راصد فلسطين. http://www.palestinemonitor.org/
8. رقيب حقوق الإنسان. www.hwr.org
9. شبكة فلسطين الإخبارية. قراقع: الموت يهدد حياة الاسرى المرضى والمطلوب تدخل عاجل . http://bit.ly/NjnmIu
10. صمود. sumoud.tao.ca
11. لها اون لاين. أسير فلسطيني يكسر التعنت الإسرائيلي ب 104 أيام من الإضراب الناجح. http://www.lahaonline.com/articles/view/41261.htm
12. مؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الإنسان. http://www.addameer.org/arabic.php
13. موقع الأخبار. ورود القاسم ... مقاومة من الطراز الأول. http://www.al-akhbar.com/node/99865
14. موقع مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. دراسة قانونية .. الاعتقال الإداري والقوانين الدولية. http://www.alzaytouna.net/permalink/10219.html
15. وزارة شؤون الأسرى والمحررين. تقرير آذار 2005.
16. وكالة معا الإخبارية. مؤسسات حقوقية تطالب بتحرك دولي لحماية الاسرى الفلسطينيين. http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=506135
17. وكالة معا الإخبارية. بعد حرمان 5 سنوات- ذوو أسرى من غزة يزورون ابناءهم بسجون الاحتلال. http://maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=504761